

ومهما تختلف أنظار العلماء في تصوير الصلة بين الأدب والفلسفة، فإنها تلتقي في أن القلب مصدر الآداب، وأن العقل أبرز مصادر الفلسفة، وقطبها الذي تنحدر عنه مذهبها واتجاهاتها؛ ولقد تأخى الأدب والفلسفة في القديم والحديث، تأخياً شبيهاً بالتمازج والاختلاط، فسرت في شباب الفلسفة نفحة من نفحات الأدب، عطرت من آفاقها، ورققت من حواشيها، وأغرقت العقول بالضرب في فجاجها، والعروج إلى أبراجها؛ وتسلفت في أعطاف الأدب سبحات من روح الفلسفة، ألفت فيه بين الحقيقة والخيال، ووفقت بين الجلال والجمال. ومرد ذلك التأخي، إلى أن كثيراً من الفلاسفة كانوا أدباء، فصاغوا نظراتهم الفلسفية في عبارات بليغة، جمعت بين العمق الفلسفي، والأسلوب الأدبي؛ وأشهرهم في ذلك افلاطون، فقد كان في كتبه أدبياً فناً، أسلوبه مملوء بالاستعارات والقصص والخيال، وكثيراً ما أتعب ذلك الأسلوب الباحثين بعده، لحيرتهم فيما يريد، هل هو الحقيقة أو المجاز؟ يقول ابن النديم: (إن افلاطون كان في قديم أمره يميل إلى الشعر، فأخذ منه بحظ عظيم، ثم حضر مجلس سقراط فرآه يثلب الشعر، فتركه، ثم انتقل إلى قول فيثاغورس في الأشياء المعقولة (1)

---

(1) الفهرست ص343.